

## خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

### - قراءة في الفكر التربوي -

علي تركي شاكر الفتلاوي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية  
AseelAlsultan@gmail

#### الملخص

لا يخفى على احد من المخالفين والمؤلفين أن شخصية الإمام علي (عليه السلام) هي أهم الشخصيات الإسلامية بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما له من مكانة ومآثر وسبق في كل شيء فهو أقرب الناس إلى رسول الله وأول القوم إسلاماً وأعلامهم همة وأكثرهم معرفة وزوج الزهراء البتول وأبو السبطين.

وهو أكثر شخصية عرفها التاريخ يدور حولها الجدل وأكثر شخصية حظيت بالبحوث والدراسات والكتابات المختلفة وهو ليس به بحاجة لهذا ولا ذاك ونقول بقول المتنبي (رحمه الله) :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وما هذا البحث إلا محاولة فقيرة لتسليط الضوء على شيء يسير لهذه الشخصية العظيمة من خلال معرفة الجانب التربوي في بعض خطبه (عليه السلام) .

الهدف من الدراسة هو تعرف الآراء والأفكار التربوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من خلال بعض خطبه وتوجيهاته في نهج البلاغة .

استعمل الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي ولتحقيق هدف هذا البحث حدده الباحث في خمسة فصول.تناول الفصل الأول، مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، وتحديد المصطلحات الواردة فيه.وتناول الفصل الثاني، الأدبيات ذات العلاقة به ،وعلى النحو الآتي :

أولاً:- المدخل النظري وتناول:(اسمه، ونسبه ،وحياته) .

ثانياً: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي.

ثالثاً: موازنة الدراسات السابقة .

رابعاً: الاستفادة من الدراسات السابقة .

الفصل الثالث:- تناول الفكر التربوي عند الإمام علي (عليه السلام) .

الفصل الرابع:- يتضمن تحليلاً لخطب الإمام علي (عليه السلام) اعتماداً على شرح نهج البلاغة لأبْن أبي الحديد المعتزلي، واستنتاج الأفكار والقيم التربوية منها .

الفصل الخامس: عرض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية: شخصية الإمام علي- نهج البلاغة - الدراسات السابقة.

#### Abstract

It is well -Known for the opponent and the proponent that Imam Ali (P.B.U.H) is the most important Islamic character after the prophet (p.B.U.H) for he has a status , glorious deed, and priorities in everything. He is the closest person to the messenger of Allah ,the earliest of people in Islam ,having more knowledge than them ,husband of Alzhra ,and the father of the two grandsons .He is the character who is best known in history and around which lots of debate goes ,and with him many researches ,studies, and different writings has dealt although he does not need any of them .We can recite Almutanabi's saying " if something becomes tall it will stand by itself , and the features of sun light are worthless compared to it " .This research is a

very simple attempt to shed the light on this great character through his educational side of his preaches. The aim is to identify his educational opinions and directions in the book of Nahej Al\_Balagha (Way of Eloquence). The research uses the descriptive historical analytical method. To achieve the objective of this study, the researcher has divided it into five sections. The first deals with the problem of the research, aim, significance, and limits, as well as define the related terminologies. The second deals with related literature as the following:

1. The theoretical background which deals with Imam Ali, his name, lineage and life.
2. Related studies.
3. A comparison of related studies.
4. Benefit of the related studies. The third section deals with the educational thinking of Imam Ali. The fourth tackles the analysis of the Imam's preaches taken from Nahej Al-Balagha (Way of Eloquence) of Ibn Abi Al Hadid and getting the educational views and thoughts from them. The fifth section tackles the conclusions and recommendations.

**Keywords:** proponent that Imam Ali - Nahej Al\_Balagha - Related studies

### الفصل الأول/ التعريف بالبحث

#### مشكلة البحث:

التربية هي إحدى المجالات التطبيقية والعملية التي لها الأثر المهم والعميق في تكوين اتجاهات الأفراد ومن ثم تحديد ثقافة الأمة وهويتها والتربية أساس بناء شخصية الإنسان وتكوين ثقافة عامة للمجتمع. وإذا كانت المسألة بهذه الأهمية فيجب أن تركز البحوث التربوية على الحقائق العملية التي تقترب من الواقع في حل التربية.

وربما تكون الدراسات المستقاة من حضارة الأمة هي الأقوى أثراً في بناء الأفراد والمجتمع، وما يسترعي الانتباه، إن المكتبات في مجتمعاتنا الإسلامية، مليئة بالمؤلفات التربوية، المقتبسة من الفكر التربوي الغربي، والتي تحمل في طياتها، وبين ثناياها الدعوات الواضحة، للأخذ بالفكر التربوي الغربي وانتهاجها، مما أدى إلى رواجها في مؤسساتنا التربوية، وبين مفكري الأمة الإسلامية، الأمر الذي ترتب عليه تلوث الفكر الأصل بالفكر الدخيل، على الرغم من عدم ملائمتها أغلبها لمجتمعنا المسلم، وذلك لاختلافها مع أهدافه الإسلامية.

وعليه من الواجب علينا تأصيل فكرنا التربوي، وتنقيته من الشوائب، بالعودة إلى تراث سلف الأمة الإسلامية، وهذا ما حمل الباحث على الكتابة في موضوع يهتم في هذا المجال، من خلال الكتابة عن علم من أعلام الأمة الإسلامية فكراً ومنهجاً وقولاً وعملاً وتربية وسلوكاً، أنه الإمام علي (ع)، متمنياً أن أوفق في الاستفادة من أفكاره وآرائه وممارساته التربوية، في صياغة أفكار ومبادئ تربوية عامة توفر لأبناء الأمة الإسلامية، الحصانة اللازمة ضد التيارات الفكرية التي دخلت بعنوان عصر الانفتاح. وامتزاج الحضارات، أملاً عودة أبناء الأمة الإسلامية إلى الذاتية، والشخصية الإسلامية المتميزة، التي تمكننا من مواجهة التحديات والمشكلات الفكرية والتربوية المعاصرة، وتساعدنا على تلبية حاجات مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة.

**أهمية البحث:** إن البحث في التراث مشكلة تضيء الحياة الجديدة ولا سيما عندما يدور البحث في مشكلة فلسفية، وهي هاجس الإنسان على مر العصور، فمن العسير تحديد رقعة موطن استعمره الإنسان وتركه على طبيعته، لأننا أينما وجدناه، لا نجد يعيش على الفطرة فقط وإنما يعيش في وضع ثقافي من خلال التأثير والتأثر فيما يحيط به. (ثابت، ١٩٥٢، ص ٢٥٣).

وبما أن التربية ركن رئيس في الحياة، لأنها عملية أساسية في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، إذ تتأثر بالعوامل الثقافية السائدة في المجتمع الذي يتبنى نمط تلك العملية التي تعمل على إعداد الأفراد في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا اكتساب المهارات وأنماط السلوك المتنوعة التي تجعلهم قادرين على التفاعل مع بيئاتهم لذلك ينزع كل مجتمع إلى الاستمرار والبقاء في اتجاه الارتقاء والتطور. (التميمي ، ٢٠٠٧ : ٧-٨) .

إذ كان الجهد الأكبر للأئمة من أهل البيت موجهاً إلى تهذيب النفوس وبناء الشخصية السوية عن طريق التربية الصالحة التي رسمها الله سبحانه وتعالى فكانوا يبذلون قصارى جهدهم في تعليم الأحكام الشرعية وتلقين المعارف المحمدية، ويعرفون الناس مآلهم وما عليهم في كل شيء. (القرويني ، ١٩٨٦ : ٣١) .

إن كتاب نهج البلاغة من أكثر الكتب التي أكدت وتحدثت في صميم المعرفة التي تحدث عنها العلماء والفلاسفة في كل عصر وجيل وما أوجنا اليوم إلى تربية الإمام علي (عليه السلام) وأخلاقه وعدله ويمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط الآتية :-

- ١- شخصية الإمام علي (عليه السلام) شغلت الدارسين على مختلف مدارسهم الفكرية والمذهبية وأفردوا له دراسات شملت جوانب عديدة من شخصيته ولكن جانب التربية عندهم لم يحظ بدراسة كافية وإن درس فهو يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة.
- ٢- الدراسة ستسهم في الكشف عن التربية في فكر الإمام علي (عليه السلام) .
- ٣- تسهم الدراسة في الرد على القائلين ليس للمسلمين أثر في التحديث التربوي وإنما أثرهم ينحصر في النقل عن الشعوب الأخرى ولا سيما الغربية منها .
- ٤- الاهتمام بالدراسات والبحوث الخاصة بترائنا الزاخر ودراسة فكر العلماء الذين لم ينالوا ما يستحقون من البحث والدراسة والاستفادة من مواهبهم الفذة في التربية والتعليم .
- ٥- تسليط الضوء على مفهوم التربية في الفكر الإسلامي.
- ٦- مواجهة التحديات التربوية التي أخذت تتغلغل في المجتمع الإسلامي .
- ٧- الأخذ من الفكر التربوي للإمام علي (عليه السلام) في تنشئة أبنائنا وتربيتهم .
- ٨- حاجة الأمة الإسلامية إلى من يذكرها بترائنها وفكر مبدعها وعظمائها .
- ٩- إثراء المكتبات العربية بالبحوث والدراسات الخاصة بالفكر الإسلامي وذلك لحاجة الأمة الماسة لها .

#### أهداف البحث:

- ١- إظهار الجانب التربوي في فكر الإمام علي (عليه السلام).
- ٢- الاستفادة من الجوانب التربوية في فكر الإمام علي (ع) من أجل تأصيل الفكر التربوي الإسلامي .
- ٣- توجيه أنظار الباحثين في مجال التربية والتعليم للاستفادة من الفكر التربوي والممارسات التربوية للإمام علي (عليه السلام) .
- ٤- الاهتمام بما قدم المسلمون الأوائل من نتاج فكري ولا سيما آل بيت النبوة.

#### حدود البحث :

- ١- كتاب نهج البلاغة : من خلال اعتماد مجموعة من الخطب وبيان الجوانب التربوية فيها. وتم اختيار بعض الخطب التي لها صلة مباشرة بالتربية ومقسمة بحسب الأجزاء كما في شرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

| ت | الجزء | الخطبة | رقم الصفحة |
|---|-------|--------|------------|
| ١ | ج ١   | ٢١     | ١٩٧        |
|   |       | ٢٣     | ٢٠٤        |
| ٢ | ج ٢   | ٤١     | ٤٣٦        |
|   |       | ٤٢     | ٤٤٠        |
| ٣ | ج ٥   | ٦٢     | ٩٦         |

|     |     |     |   |
|-----|-----|-----|---|
| ١٠٠ | ٦٣  |     |   |
| ٨١  | ١٠٣ | ج ٧ | ٤ |
| ١٩٧ | ١١٦ |     |   |
| ٤٣  | ١٤٠ | ج ٩ | ٥ |

## ٢ - تحليل محتوى الخطب .

**منهج البحث:** اختلفت المنهجية في البحث الحالي عن البحوث التربوية المتعارف عليها كون البحث يختلف في منهجيته وعليه فقد أفتقى الباحث اثر بعض الباحثين ممن درسوا في هكذا نمط من البحوث و استعمل المنهج الوصفي التاريخي التحليلي كونه المنهج الذي يعول عليه في تحليل معطيات العصر عبر التاريخ والاتجاهات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإسلامي .فضلا عن أن دراسة فكر الإمام علي (عليه السلام) وآرائه التربوية تحتاج إلى تحليل .

## تحديد المصطلحات:-

أولاً :التربية:

١. التربية لغة: التربية في اللغة تعني التنمية، ذلك لأن أصل هذه الكلمة من الفعل (ربو) أي زاد ونما .وفي المعجم الوسيط: تربى: تربيته، نشأ وتقفى وتقفى . (الزبيدي، ٢٠٠٢، ص ٣٢٦) .

٢. التربية اصطلاحاً عرفها كلا من :-

١. أفلاطون :بأنها تضيء على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها .  
ب . أرسطو :بأنها أعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار .  
(نقلا عن ناصر، ١٩٧١، ص ١٠)

التعريف الإجرائي: تحليل الجوانب التربوية الواردة في بعض خطب الامام علي (عليه السلام) .  
ثانياً : الفكر:

١. لغة: فِكْرٌ، في الأمر - فِكراً اعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل إلى مجهول ، و (التفكير ) إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها: والفكرُ إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول ويقال لي في الأمر فكر : نظراً وروية. (المعجم الوسيط ، ٢٠٠٤، ص ٦٩٨) .

٢. الفكر اصطلاحاً عرفه كلا من:

\* الفقيه (١٩٩٣) :بأنه قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر في تلك القوة بحسب نظر العقل وهو نشاط بشري أداته العقل وثمرته الرأي والعلم والمعرفة .  
(الفقيه ، ١٩٩٣، ص ١٠) .

يعرفه الباحث نظرياً: جميع النشاطات التي يتوصل إليها العقل البشري و تكون لها صفات معينة وأهداف محددة تعتمد على المثيرات البيئية الكفيلة بإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات .

التعريف الإجرائي: محاولة قراءة الأمور التربوية التي وردت في بعض خطب الإمام علي (عليه السلام) كما يقرأها الباحث .

ثالثاً : الفكر التربوي عرفه كلا من :

١- العمري (١٩٩٢) :بأنه فلسفة قبل أن يكون أي شيء آخر، ويتكون من افتراضية أساسية تلقي الضوء على أنشطة الإنسان العقلية وطبيعته النظرية والبيئية، تتمخض عنها اطر للأطروحات التربوية والمنطلقات التعليمية. (العمري ، ١٩٩٢، ص ٨١) .

٢- طه (٢٠٠٧) :بأنه جملة من المبادئ الفكرية والمنطلقات الأساسية التي تحكم العمل التربوي وتحدد طبيعته ومساراته في البيئات الاجتماعية، ويعبر عن هذه المبادئ والمنطلقات من خلال تحديد المفاهيم الأساسية للتنشئة والتربية والتعليم والتدريب والتثقيف والتوعية، وهي العناصر الرئيسة للتربية الشمولية في أي مجتمع بمختلف مستوياته.(طه ، ٢٠٠٧ ، ص١٩).

يعرفه الباحث نظرياً: الآراء والنظريات المتعلقة بالتربية التي تطرحها العقول النيرة وتهدف الى بناء الانسان والمجتمع بناء سليماً خالياً من الشوائب ويحقق المصالح .

التعريف الإجرائي :انه جميع الأفكار التي حملت بين طياتها لمحات تربوية في فكر الإمام علي(عليه السلام) التي نلمسها في بعض خطب نهج البلاغة والتي تعمل على بناء الإنسان من جوانبه المختلفة .

### الفصل الثاني/(أدبيات الدراسة)

#### أولاً : المدخل النظري:

١- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.(الطبري، د - ت ، ص١٠٦-١٠٧) أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .(ابن سعد ، د - ت ، ج٣، ص١٩)

وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً وفي هذا مزية امتاز بها الإمام (عليه السلام ) من حيث النسب، وكانت ولادته يوم الجمعة ١٣ رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل قبل البعثة النبوية بخمس سنوات ومحل ولادته الكعبة المشرفة حيث لم يولد ولن يولد أحد سواه إلى يوم القيامة في هذا المكان الشريف وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إكراماً لمحلّه ومنزلته وإعلاءً لقدرة . (الهاشمي، ١٤٢٨هـ ، ص١٣٣)

سمته أمه حيدر وهو اسم الأسد ، فغير أبو طالب اسمه وسماه علياً وقيل إن ذلك اسم قريش كانت تسميه به. (الأصفهاني، ٢٠١١، ص١٦)

نشأ الإمام علي (عليه السلام) في حجر النبي محمد ولم يفارقه حتى اختاره الله إلى جواره فكان تلميذاً مخلصاً لرسول الله ' من أخلاقه وأدبه وعلمه وأضحى منه بمنزلة هارون من موسى لا يخالف رسول الله ' في نص ولا يعارضه في أمر. فقال فيه النبي 'علي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة . (ابن أبي الحديد ، ٢٠٠٩، ص١٦)

وصحّ من أوصاف الإمام علي (عليه السلام) في طفولته أنه كان طفلاً مبكراً النماء سابقاً لأنداده في الفهم والقدرة لأنه أدرك في السادسة أو السابعة من عمره شيئاً من الدعوة النبوية التي يدق فهمها والتنبه لها على من كان في مثل هذه السن المبكرة.(العقاد، ١٤٢٦هـ ، ص١٤)

وكان إسلامه موضع اختلاف بين الروايات التاريخية وأصحاب السير من حيث التاريخ الزمني لدخول الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام ، يذكر أصحاب السير والباحثون إن علياً (عليه السلام) دخل الإسلام وهو ابن عشر سنين و قال آخرون ابن تسع سنين ، وهي عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (الخطيب، ١٣٩٥هـ ، ص١٠٠)

والمرجح وما عليه أكثر الرواة أنه: دخل الإسلام وهو ابن ثماني سنوات ، وذلك لإجماع أكثر المحققين، والباحثين والدارسين للروايات في كتب السير، والتاريخ و اغلبهم لم يخالفوا هذا الرأي إلا القليل منهم ، وهذا يدل على نشأته في ظل التربية الإسلامية منذ نعومة أظفاره، ورسخت مبادئها في حسه وضميره مما جعله يرتوي من هذا الفيض وينهل من هذا المعين الذي جعله بحق علماً من أعلام التربية في الإسلام وتكاملت شخصية الإمام علي (عليه السلام) بكل خصائصها الموروثة من آبائه وتربيته في حجر النبوة. وعلينا أن ندرك

حقيقة إيمان من يتربى ويتلقى تعليمه من انهار المدرسة النبوية انه يحمل منها خصائص وصفات وآداباً وأخلاقاً يمتاز بها عن غيره من معاصريه .فكان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتتطق الحكمة من نواحيه يستوحش الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله .  
(الكاندهلوي ١٤١٣هـ ، ج١، ص٣٧-٣٨)

وذكر العقاد انه كان لا يبالي الحر ولا البرد ولا يحفل الطوارئ الجوية في صيف ولا شتاء فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء و ثياب الشتاء في الصيف وسئل في ذلك فقال: (( إن رسول الله ' بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت:- يا رسول الله، إني أرمد العين ، فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ)) .ولا يفهم من هذا انه كان معدوم الإحساس بالحر والبرد.(العقاد، ١٤٢٦هـ ، ص١٥-١٦)

فليس هذا انعدام الحس بالصيف إنما هي مناعة قوية خصت بها بنيته ،لم يخص بها معظم الناس، فكان منبعاً لكل الخصال الحميدة فهو الشجاع الذي ما فرّ قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أهداً إلا قتله، ما ضرب ضربة قط واحتاجت الأولى إلى ثانية ، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها.(ابن أبي الحديد، ج١، ص١٦)

وأما الجهاد فمعلوم عند أعدائه قبل محبيه انه سيد المجاهدين وان أعظم معركة خاضها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) وأشدّها نكايه في المشركين معركة بدر الكبرى ، وقتل فيها سبعون من المشركين ، قتل علي (عليه السلام) نصفهم وقتل الملائكة النصف الآخر .و فلسفة الحياة عند الإمام علي (عليه السلام) تتلخص بكلمة قالها لولده الحسن (عليه السلام): (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً ) وهي تقوم على حرية الإنسان .(المهاجر، ١٩٩٢، ص٥١)

وكان سيد الزاهدين في الدنيا يكنس بيت المال ثم يصلي فيه وهو الذي قال: ( يا صفراء ويا بيضاء غريّ غيري). وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان في الشام .وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن المذنبين وأصفحهم عن المسيئين وتتجلى صحة هذا القول يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً فصفح عنه.(ابن أبي الحديد، ج١، ص١٥)

ولا بد من الإشارة إلى كتابات بعض المفكرين من غير المسلمين حول الإسلام وحول سيد تلك الرسالة الغراء، الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أننا نادرًا ما نقرأ لهم مديحاً للرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ونقرأ لهم أيضاً بالمكان نفسه، مديحاً مماثلاً لأخيه وابن عمه، وصنوهب النورانية ، الإمام علي المرتضى، أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى كان ذكر النبي محمد ' هو بالضرورة ذكر الإمام علي (عليه السلام).(هيفا ، ٢٠٠٧، ص٥٠-٥١).

ف نجد أن ذكر الإمام علي (عليه السلام) مقرون دائماً بذكر الرسول المصطفى ' أكثر بكثير جداً من بقية أصحابه، هذا إذا لم نقل إن ذكره قد أطفأ ذكرهم كما تطفئ الشمس بنورها الذاتي تلك الكواكب التي تستمد النور من غيرها وليس من ذاتها !!؟

هذا هو الإمام علي (عليه السلام) أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم حجب مناقبه ولا كتمان فضائله .فمنزلته تختلف عن منزلة سائر الأصحاب وتقدم الإمام علي (عليه السلام) لخطبة فاطمة بنت رسول الله ' فلما عرض أمره على الرسول تهلل وجهه فرحاً وسروراً وقال له فهل معك شيئاً أزوجك منها ؟ فقال لا يخفى عليك حالي أن لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً فقال له : 'بع الدر عثم قال :ابشر يا علي فان الله قد

زوجك بها من السماء قبل أن أزوجك منها في الأرض فقد أتاني ملك وقال: ابشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت :وما اسمك؟ قال:نسطنيل من موكلي قوائم العرش. وهبط جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .وقال: له ابشر يا محمد فان الله قد زوج علياً بفاطمة وأمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغار سها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب والريحان وأمر حور عينها بقراءة سورة طه ويس ثم نادى مناد من تحت العرش ألا أن اليوم وليمة علي بن أبي طالب ألا أني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي صفوتي رضا مني بعضهما لبعض فاشهد على تزويجهما أربعين ألف ملك وكان الولي الله والمناذي ميكائيل والداعي اسرافيل والنائر رضوان والشهود الملائكة .وقال (عليه السلام) فزوجني منها رسول الله في محضر صحابته بعد ما أمرني بإنشاد الخطبة. (الحائري، ١٤٢هـ، ص ٢٣٨-٢٣٩).

وأصبح للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أولاد من فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهم الحسن والحسين (عليهم السلام) ومحمد وزينب وأم كلثوم ولم يتزوج أخرى في حياة فاطمة (عليها السلام) ومن بعدها تزوج بأب البنين بنت حزام الكلابية وخوله بنت جعفر بن قيس بن الحنفية، وأم حبيبة، وليلى بنت مسعود وأسماء بنت عميس. (القر ويني، مصدر سابق ، ص ٢٣٩) .

ونصب رسول الله علياً ونادى له بالولاية وذلك حين نزلت هذه الآية: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)). المائدة (٦٧) فصعد رسول الله 'إلى المنبر وخرج معه علياً (عليه السلام) وقام وخطب خطبة بليغة و وعظ فيها ثم زجر وقال في آخر كلامه: ( أيها الناس الست أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله ، ثم قال :قم يا علي فأخذه بيده ورفع حتى ظهر بياض إبطيه وقال: ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فناداه القوم بأجمعهم يا رسول الله سمعنا واطعنا أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهنأه بالولاية ونزل جبرائيل بهذه الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة (٣) وبويع علي بن أبي طالب (ع) في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان، فكانت خلافته إلى أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وقيل أربع سنين وتسعة أشهر إلا يوماً.(المسعودي ، ٢٠٠٠ ، ج ٢، ص ٣٦٦)

ولقد عرف (عليه السلام) أنه سوف يقتل وهو يترقب ذلك من بعد عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدون جزع ، ومما يؤكد الكلام الحديث الشريف الذي ذكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وكان أبو فضالة من أهل بدر .قال :خرجت مع أبي عائد لأعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من مرض أصابه ثقل منه، فقال له أبي: ما يقيمك في منزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك ألا أعراب جهينة ، تحمل إلى المدينة ، فان أصابك أجلك ، وليك أصحابك، وصلوا عليك، فقال علي (عليه السلام): ( أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلي أن لا أموت حيث أؤمر ، ثم تخضب هذه - لحيتي - من دم هذه - يعني هامته - ) فقتل وقتل أبو فضالة مع الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين.(الشيباني ، ١٣٦٨هـ ، ج ٣، حديث رقم ٧٦٣)

كل هذا يستدل به الباحث على أن الإمام علي (عليه السلام) يترقب يومه حتى تأمر الخوارج على قتله فكانت مهمة اغتيال الإمام (عليه السلام) مسندة إلى عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم الحميري ، الكندي (لعه الله) وقد خطط لتنفيذ هذه المؤامرة في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، في سنة أربعين من الهجرة النبوية الشريفة وقبل هذا التاريخ وصل ابن ملجم إلى الكوفة وكتب أمره ، وفي الليلة المشؤومة خرج ابن ملجم ومعه صاحب له يدعى شبيب الأشجعي - لعنه الله - وظلا متلصحين للإمام علي (عليه السلام) فضربه

ابن ملجم على رأسه فقال (عليه السلام) - فزت ورب الكعبة وذلك قبيل صلاة الصبح من يوم التاسع عشر من شهر رمضان .(الخطيب ، مصدر سابق ، ص ٥٦٢)

ثانياً :دراسات سابقة :

١. دراسة فهد (١٩٩٤): (الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين بين القرنين الرابع والسادس الهجري)

أجريت هذه الدراسة في العراق.ورمت الدراسة إلى معرف الفكر التربوي العربي الإسلامي في ثلاثة قرون الرابع والخامس والسادس الهجري عند القابسي (٣٢٤هـ)، والغزالي (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)، وابن طفيل (٥٠٠هـ - ١١٠٦) استعمل المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وأرجعت الباحثة المصادر الأولية وتحليل النصوص للقابسي والغزالي وابن طفيل ، وحللت النصوص ، وحددت أوجه التشابه والاختلاف وما امتاز كل منهم بإبداعاته التي استندت إلى القرآن والسنة النبوية . (فهد ، ١٩٩٤، ص ٨٠).

٢.دراسة البركاتي (٢٠٠٠)( بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أجريت الدراسة في السعودية ،ورمت الدراسة إلى معرفة بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).استعمل الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي وأشارت نتائج البحث الى أن الإمام علي (عليه السلام)كان قدوة حسنة من خلال تصرفاته وممارسته للجانب الخلقي والاجتماعي والتربوي،وكان ذا ثقافة إسلامية عالية ومن الشخصيات القليلة في هذا الصدد ، واحتل الإمام منزلة علمية واجتماعية وفكرية في قلوب المسلمين وكان علي (عليه السلام) خطيباً مفوهاً وصاحب بلاغة مؤثرة في السامع والقارئ لخطبه،إبرازه أهمية تقوية الصلة بين العبد وربّه من خلال التقوى ومحاسبة النفس والإخلاص وعالج كيفية تربية الفرد من خلال دعوته إلى حفظ جوارحه وفي مجال التربية الأسرية وضح أهمية البر بالوالدين وصلة الرحم ورعاية الأولاد وأكد أن التواضع عامل مهم من العوامل الاجتماعية التي تحقق للأمة الإسلامية الاستقرار والأمن الاجتماعي. (البركاتي، ٢٠٠٠، ص ٢٨٠ / ٢٨٤)

(الفكر التربوي عند الحسن البصري):أجريت هذه الدراسة في العراق .ورمت الى تعرف الفكر التربوي عند الحسن البصري ، استعمل الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وتبين أن الحسن البصري استند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتمثلة بعلوم الحديث والتفسير والتاريخ والسيرة النبوية وعلم اللغة والفقه وان على المتعلم (٥٤) فريضة خلال النهار والليل ، وفضلا عن تحديد لمواصفات المعلم الجيد مع تحديد مجموعة من الآداب على المتعلم أن يتصف بها. (الموسوي ، ٢٠٠٠، ص ٦٠-٨٥).

٤..دراسة التميمي (٢٠٠٧): (الفكر التربوي في القرن الأول الهجري للإمام محمد الباقر (عليه السلام) وعامر الشعبي)

أجريت في العراق.ورمت إلى تحديد الأسس والمبادئ الفكرية لدى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) والآراء والتطبيقات التربوية له وتحديد أبعادها أيضاً لدى الفقيه عامر الشعبي ومن ثم تحديد أوجه التشابه والتمايز بينهما ، واستعملت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي واتضح للباحثة أن الفكر التربوي للإمام الباقر (عليه السلام) يعود الفضل فيه إلى أبيه السجاد (عليه السلام)وكان للصحابه والتابعين تأثير في مسيرته التربوية وكانت الحلقات الدراسية هي السائدة في التعلم وان الفكر التربوي المعاصر ، قد أفاد من فكر الإمام (عليه السلام) فيما يتعلق بحرية التعلم وإتاحة الفرص المتكافئة ، والنظر لقدرات الفرد في التعلم ، وان كلا من الإمام (عليه السلام) والفقيه الشعبي لا يختلف المنهج لديهما إذ كلاهما ركز على الصحابة والتابعين السابقين



ففي اعتماده على القرآن الكريم والحديث الشريف.

(التميمي ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٤ - ١٦٨)

٥.دراسة الهماشي (٢٠١١): (الفكر التربوي الإسلامي عند الإمامين جعفر الصادق وزيد بن علي (عليه السلام) دراسة تحليلية) أجريت الدراسة في العراق، ورمت إلى تعرف مراحل تكوين فكر الإمامين عليهما السلام وبيان آراء الإمام الصادق (عليه السلام) هي (التحاور والمناظرة، الإملاء على الطلاب ، الكتب والرسائل ) وللمعلم والمتعلم من وجهة نظر الإمام الصادق صفات يجب التحلي بها وهي الآداب الملازمة للعلم ويفرضها الدين، وأما آراء زيد بن علي (عليه السلام) في التربية فهي تتضمن المعلم ، المتعلم أساليب التعلم . استعمل الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي البنائي وأشارت نتائج البحث أن الهدف العام عند الإمامين هو تحقيق العبودية الخالصة لله تبارك وتعالى في حياة الإنسان وان التربية التي دعا إليها الإمامان هي التربية المستمدة من وحي القرآن وكان هدف التربية عند الإمامين هو تحقيق سلوك الإنسان الأفضل وأكدوا وحدة الصف الإسلامي . (الهماشي، ٢٠١١ ، ص ٣٠ / ١٩٠) .

**ثالثاً:وقفه مع الدراسات السابقة:** أجريت جميع الدراسات السابقة في العراق كما هي الحال في الدراسة الحالية باستثناء دراسة البركاتي (٢٠٠٠) فقد أجريت في السعودية . واتفقت الدراسة الحالية في هدفها مع أهداف الدراسات السابقة التي رمت إلى معرفة الفكر التربوي ولكن بحسب طبيعة الدراسة وأهدافها. كما استعملت جميع الدراسات السابقة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، وهذا يتفق مع منهج الدراسة الحالية . وتوصلت الدراسات السابقة إلى نتائج متشابهة فيما بينها وللدراسة الحالية نتائج تختص بطريقة البحث . وكانت أقرب الدراسات للدراسة الحالية دراسة البركاتي (٢٠٠٠) . كونهما اختصا بشخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

### الفصل الثالث/الفكر التربوي عند الإمام علي (عليه السلام)

**أولاً : ملامح الفكر التربوي الإسلامي:** يصطبغ الفكر التربوي الإسلامي برؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة وبنظراته المعرفية وفهمه للمجتمع والقوانين التي تنظمه وتحكمه ، والفكر التربوي هو البحث عن التعميم النظري الذي يكمن وراء حركتنا وسياستنا التعليمية . أما الفكر التربوي الإسلامي فهو عبارة عن التميز الفكري الذي وجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ومن أهم الملامح التي تميز الفكر التربوي الإسلامي ما يلي :-

أ - اهتمام التربية الإسلامية بالفرد ذكراً كان أم أنثى ، فالإسلام ينظم علاقة الفرد بربه وأسرته ونفسه ومجتمعه وبمن حوله وهذا الاهتمام يصدر عن تصور شامل وكامل للإنسان والكون والحياة مبنياً على مبادئ ثلاثة هي: (الخلق الهادف، والوحدة، والاعتزان). فالإسلام ينظر للإنسان نظرة شاملة وكاملة مبنية على تلك المبادئ الثلاثة، وهي أن الإنسان خلق من أجل هدف يتمثل في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. الذاريات (٥٦).

ب - اهتمام التربية الإسلامية بالجانب العملي التطبيقي إذ حذر القرآن الكريم الذين يقولون ولا يفعلون، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} \* كِبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} الصف (٢-٣) وقال الإمام علي (ع) ((طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله)) (الرشدان، مصدر سابق، ص ١٤-١٥) .

ت - اهتمام التربية الإسلامية بتعليم الفرد وتربيته وثقافته، إذ اهتم الإسلام بالعلم والعلماء ، وقد وردت الكثير من الآيات الكريمة في القرآن المجيد، والأحاديث النبوية تحض على العلم والأخذ به وكانت أول آية من القرآن

نزلت على الرسول الكريم هي: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} .العلق(١) والتربية والتعليم عند أعلام المربين المسلمين مهنة تحتاج الى مران ومراس فقد قال ابن عبدون (والتعليم يحتاج إلى معرفة ودراية ولطف فإنه كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج الى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعليم). (شبلي، ١٩٦٠، ص ١٧٤)

ث — لم يفرق الفكر التربوي الإسلامي في التعليم بين الذكر والأنثى إلا بما يتناسب مع كل منهما. (مرسي، ١٩٨٦، ص ١٥٦)

وقال الله سبحانه وتعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} .الزمر (٩) .

ج — اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بالزامية التعليم: لقد ورد هذا المضمون في الأدب التربوي الإسلامي تحت عنوان (( وجوب تعليم الصبيان )) واعتبر ذلك حقاً للطفل انسجاماً مع تعاليم الإسلام .  
ثانيا : مصادر الفكر التربوي الإسلامي .

أ — القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم هو مصدر التشريع الإسلامي ودستور الحياة المسلمين في مختلف جوانبها .

ب — السنة النبوية : تعد السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الفكر الإسلامي قال تعالى : {لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} . النحل(٤٤) . وتشمل السنة أقوال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله ،وما أقره من أفعال المسلمين فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما معاً ، ولا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما .

ت — الإجماع : ويعني الإجماع اصطلاحاً : اتفاق علماء الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم معين بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومتى ما انعقد الإجماع بشروطه كان دليلاً قطعياً على حكم المسألة المجمع عليها ، وصار هذا الإجماع حجة قطعية ملزمة للمسلمين لا يجوز مخالفتها أو نقضها ، ودليل حجة الإجماع ما يأتي: قوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} . النساء (١٥) .

ث — الاجتهاد : ويعني الاجتهاد اصطلاحاً : بذل الوسع لنيل حكم شرعي بطريق الاستنباط، ويجب أن تتوفر في المجتهد مجموعة من الشروط أهمها: معرفة اللغة العربية، والعلم بالقرآن الكريم ، والعلم بالسنة النبوية ، والعلم بمواضيع الإجماع ، والمعرفة بأصول الفقه، والعلم بمقاصد الشريعة والاجتهاد مشروع بلا ريب في الإسلام. (السيد، ١٩٩٦، ص ٩٠ — ٩١) .

ثالثاً: مفهوم التربية الإسلامية: يقصد بها تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة يراعى فيها الجانب الروحي والمادي، كما إن رسالة الإسلام اهتمت ببناء الفرد بناءً ذاتياً ليكون عضواً صالحاً في بناء الحياة الاجتماعية، وتجسد هذا المفهوم في قول الرسول الكريم: ((خير الناس من نفع الناس)). وقد اهتم الإسلام في البناء الاجتماعي في كل مجال من المجالات التي قام بتأسيسها وتنظيمها، حتى العبادات التي شرعها الإسلام كالصلاة والصوم والحج والدعاء.. لها آثارها ونتائجها الاجتماعية والتربوية ذات الطابع الاجتماعي، فمن فضل الإسلام على البشرية أن جاءنا بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم، وبناء الحضارات. (السعيد، ٢٠١١، ص ٢١) .

#### ٤ - سمات التربية الإسلامية:

أ - إن معظم المناهج التربوية تلتقي على فكرة إيجاد المواطن الصالح و التربية الإسلامية تهدف الى إيجاد المواطن الصالح ،وتعده أكبر أهدافها وأشملها.

ب - تشمل التربية الإسلامية جميع أنواع المعرفة المفيدة للفرد والمجتمع (الجماعة) .

ت - تتصف بالتوازن بين أنواع المعرفة، فلا تزيد من العلوم النظرية على حساب العلوم العملية أو العكس .

ث - تهتم بالإلزامية التعليم ومجانيته ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا تحدد التربية الإسلامية الإلزامية لأنها تختلف باختلاف الظروف المحيطة بالمجتمع.

ج - تعتمد التربية الإسلامية على تكافؤ الفرص في التعليم للجميع وأفراد المجتمع الإسلامي متساوون في التعليم والتساوي في كل شيء وقد أكد القرآن هذا المعنى من خلال قوله تعالى : ﴿لِيَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ {الحجرات ١٣}

ح - ترفع قيمة المعلم والاهتمام بالتعليم قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .{الزمر (٩) .

خ - تعتمد التربية الإسلامية على أخذ المعرفة المفيدة من أي مكان بما لا تتنافى مع القيم الإسلامية .

د - الاهتمام بالجانب الروحي أو التربية الروحية، لأن التربية الإسلامية غايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، أوصل القلب البشري بالله عز وجل .

ومن مظاهر التربية الروحية في سلوك الفرد المسلم :-

مراقبة الله في كل أمر من أوامر الحياة ،والخشوع والتقوى ،وحب الله والتطلع الدائم الى إرضائه ،والاطمئنان إلى الله في السراء والضراء ،والتوكل على الله (لا التواكل) .

والاهتمام بالنمو الانفعالي، أي الوصول بالفرد إلى نضوج انفعالي، وان لا يكره إلا الشيء السيئ ، وان لا يغضب إلا في وقت الغضب .والإسلام يعترف بجميع الانفعالات النفسية والبشرية ويوازن بين هذه الحاجات، وتهتم التربية الإسلامية بالتربية الجسمية فالإسلام يؤمن بإعطاء الجسم حاجاته الفسيولوجية من مأكّل ومشرب وملبس، شريطة أن تكون مناسبة مع الروح الإسلامية وأولت التربية الإسلامية التربية الاجتماعية اهتماما خاصا، والمفهوم الإسلامي للتربية يرتكز على العلاقة بين الفرد والمجتمع ويظهر ذلك في أكثر من اتجاه كما في الفقرات الآتية :١. تنمية الشعور بالمسؤولية عند كل فرد من أفراد الأمة مهما كانت وظيفته .

ب .تنمية الشعور بالانتماء للجماعة ، وتأكيّد وحدة المجتمع.

ج . تنمية الروح الإيجابية والقيام بأداء الواجب . (ناصر، مصدر سابق ، ص٣١٦-٣١٨).

٥ - مفهوم التربية في فكر الإمام علي (عليه السلام): نريد الحديث هنا عن مفهوم التربية من وجهة نظر الإمام علي بن أبي طالب (ع) لنكون على بينة من أمر التربية التي نقصدها في البحث. فالإمام علي (عليه السلام) يبدو أنه يرفض نظريات الأقدمين من المربين فيما ذهبوا إليه من معنى التربية وأهدافها فهو يعتقد بأن كثرة العلوم لا تغني ولا تعوض عن العمل وحسن الاتجاه والسيره الخيرة والإمام (عليه السلام) لا يريد العلم من أجل العلم أو من أجل شيء آخر إنما يريد من أجل التغيير والتبديل والنمو لذلك لم يؤمن بالكمية دون النوعية والنوعية بدون فاعلية .ومن خلال هذا المفهوم التربوي يرى الإمام أن الإنسان هو الغاية الأخيرة لهذه الموجودات ومن أجل ذاته خلق الله ما خلق من طبيعة وكون و وجود وعبر الإمام عن غاية التربية بقطعة جاءت أروع وأبلغ ما عرفه البيان بقوله: ((فانه سبحانه قبل أن يخلق الإنسان خلق الكون ورتبه أحسن

ترتيب ونظمه أجمل تنظيم ومهد الأرض وأتم مرافقها على أكمل وجه ، فخلق فيها الهواء الطلق وأجرى فيها العيون والأنهار، وأعد أنواع الأطعمة والأشربة)).

واستناداً إلى هذه الثقة بخير الوجود وعدله وإلى عظمة الحياة والإحياء يخاطب علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأجيال بما يوقظهم على أن الحياة الحرة لا تطبق من القيود إلا ما كان سبباً في مجراها واسطة لبقائها وقيساً من ضيائها وناموساً من نواميسها، وأنها لا يطيب لها البقاء في مهد الأمس فعلبيهم ألا يحاولوا وتقديمها وإلا انقلبت إلى فناء . وملاحظة الإمام علي (عليه السلام) الدقيقة والعميقة للحياة ونواميسها مكنت في نفسه الإيمان بثورية الحياة المتطلعة أبداً إلى التطور والنمو . فترتب على ذلك إيمان عظيم بأن الإحياء يستطيعون أن يصلحوا أنفسهم وذلك بأن يماشوا قوانين الحياة ويستطيعون أن يكونوا أسدياد أمصارهم وذلك بأن يخضعوا لعبقريّة الحياة. (الأديب، ١٩٦٧، ص ٣٢-٣٤)

وبهذا يكون الإمام علي (عليه السلام) قد وضع مفهومه عن ماهية التربية وأهدافها وطبيعتها فهو يلخص التربية بمفهوم الإيمان بمبدأ التكيف العاقل وأعداد اللبنة من جانب المتعلم . والعمل على بناء الإنسان بما جاء به الإسلام ومنهج الدين الإسلامي والسنة والعمل بمنهج وسنة الرسول محمد . والتربية بناء وإصلاح للفرد والمجتمع وتنظيم لعلاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه .

٦. وظائف التربية عند الإمام علي (عليه السلام) :

أ - **نقل التراث الثقافي** : تحليل معنى المجتمع والثقافة وعلاقة الشخصية بهما يبين لنا أهمية العملية الاجتماعية التي تنتقل بها آداب السلوك العامة والقيم والمعاني والأنماط الثقافية من خلال الأجيال المتعاقبة. ومن الواضح لدينا أن المجتمع الذي يريد لنفسه البقاء والاستمرار إنما يتأتى له ذلك بفضل عملية النقل والاتصال الثقافي ويتم ذلك عن نقل الثقافات والأعراف والتقاليد إلى الصغار الناشئين . ويبدو أن الإمام علي (عليه السلام) شدد كثيراً على هذه الناحية كما يظهر في كلامه مع ابنه الحسن (عليه السلام) يقول: ((أي بني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما أنتهي إلى من أمورهم ، قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله ، وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهولة)).

فوظيفة التربية في هذا المجال تكمن في تنمية الاتجاهات والقيم المنتقاة في ضوء الأهداف العليا لذلك المجتمع وعلى المربي العظيم أن يمنح ابنه مقومات التغيير الاجتماعي بدون غموض وشوائب فبادره بالتعليم قبل أن يلجأ للمجتمع المتضارب الرأي فيغوص في غمار الشبهات بلا دراية ولا معرفة. (الأديب، مصدر سابق، ص ٥٥/٥٨)

ب - **التغيير الاجتماعي** : يقصد بالتغيير الانتقال من حالة معينة إلى غيرها أو من مستوى معين إلى مستوى آخر جديد ويتضمن التغيير عادة القبيح والحسن والتقدم والتأخر وقد لا يتضمن لا هذا ولا ذاك بل تغييراً موضوعياً بمثابة دوران الشيء حول محوره على أن التغيير الذي نعينه هنا هو تغيير نحو الأحسن والثقافات الإنسانية تبعاً لذلك تنقسم أمام مدح التغيير الاجتماعي على قسمين رئيسين:

القسم الأول: يقف منها موقفاً سلبياً يرفض التفاعل معها وتلبية حاجاتها .

القسم الثاني: يندمج ويتفاعل معها تبعاً لمقتضيات الضرورات الحياتية والمطالب الاجتماعية والثقافية ففي القسم الأول تدعى الثقافة (الستاتيكية) أو الثقافة الجامدة والثقافة في القسم الثاني تدعى (الثقافة الديناميكية) أو الثقافة الحركية .

وإذا كانت ثقافتنا هي تلك الثقافة التي صمدت بوجه الأحداث ومآرب الاستعمار بل هي التي منحتهم جوهر حضارتهم الحالية ووهبت لهم كل أنواع العلوم فلا بد أن تكون إذا ذات رسالة وهدف. ودعا أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذا التغيير بثقة وعزم واطمئنان وشجاعة وتصميم لإزالة كل العوائق التي تحول دون بلوغ أهدافه وأمانيه ليحقق النصر النهائي بهدمه صروح الحضارة المنخورة وتشبيد لبنات حضارية خالدة. (الأديب، مصدر سابق، ص ٥٩-٦١).

#### الفصل الرابع/القراءة التربوية في الخطب

سيعرض الباحث في هذا الفصل تحليلاً لتسع خطب للإمام علي (عليه السلام) أخذت من كتاب نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد وإيراد رأيه فيها ومن ثم يأتي رأي الباحث واستنتاجه للجوانب التربوية الواردة فيها وهي قراءة يأمل الباحث أن يوفق بها .

أولاً: الخطبة (٢١)، ج ١/ص ١٩٧، (في موعظة الناس )

نص الخطبة: (( فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ )) . قال الرضوي رحمه الله : أقول : أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ وَزَنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَالَ بِهِ رَابِعًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا .

فأما قوله (عليه السلام) : (( تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا )) فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقْلُ مِنْهُ مَسْمُوعاً وَلَا أَكْثَرُ مَحْصُولاً ، وَمَا أَبْعَدُ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ ! وَأَنْقَعَ نَطَقْتُهَا مِنْ حِكْمَةٍ ! وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ (الْخَصَائِصِ ) عَلَى عَظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا .

يقول ابن أبي الحديد: غاية المكلفين هي الثواب أو العقاب ، فيحتمل أن يكون أراد ذلك ، ويحتمل أن يكون أراد بالغاية الموت، وإنما جعل ذلك أماناً، لأن الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى الجزاء ، فهما أمامه أي بين يديه . ثم قال: (( وإن وراءكم الساعة تحذوكم ) أي تسوقكم، إنما جعلها وراعنا، لأنها إذا وجدت ساقطت الناس إلى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الإبل، فلما كانت سائقة لنا ، كانت كالشيء يحفز الإنسان من خلفه، ويحركه من ورائه، إلى جهة ما بين يديه . ولا يجوز أن يقال: أنه سماها (وراعنا) لأنها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا، وذلك أن الثواب والعقاب هذا شأنهما ، وقد جعلهما أماماً.

وأما قوله: (( تخففوا تلحقوا )) فأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله، يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه، ومثل قوله: ((نجا المخففون)) وقوله ( فإنما ينتظر بأولكم آخركم ) يريد: إنما ينتظر ببعث الذين ماتوا في أول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره، كأمير يريد إعطاء جنده إذا تكامل عرضهم، أنما يعطي الأول إذا انتهى عرض الأخير، وهذا كلام فصيح جداً .

نستنتج من الخطبة بعد استقراءها الجوانب التربوية الآتية :—

على الإنسان أن يعمل في الدنيا بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى لأن الموت أمامه والحساب ينتظره، وإذا كان الإنسان غير مثقل بذنوبه يصبح قادراً على اللحاق بالذين سبقوه من الصالحين على عكس المرء المثقل بالسيئات فيتأخر عن الوصول بالقرب من الصالحين وسيطول موقفه يوم القيامة ، على المرء أن يتخذ من الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه قدوة له ويسير على طريقهم ، وعليه أن يقدم العمل الصالح لأنه يرفع أمامه ومن ثم يلتحق الإنسان بعد حين. وهذا في غاية الإيجاز والبلاغة ولا سيما في قوله ( تخففوا تلحقوا ) فكلمة حمل الإنسان خفيفاً تمكن من السير السريع أكثر مما يساعده في أن يدرك من سبقه ، فقلة الذنوب والقبائح والسيئات تخفف عن العبد يوم القيامة المكوث وطول المقام بين يدي الخالق ، وهذا مطابق لقوله تعالى: ﴿وَالْزُّنُّ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .الأعراف ٨ . {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ } . الأعراف ٩ . { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . المؤمنون ١٠٢ . { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } . المؤمنون ١٠٣ . { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } . القارعة ٦ . { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } . القارعة ٨ . إذن ميزان العمل بالحسن والقبیح هو من يحدد الحياة الأبدية للإنسان ، أما خالدا في الجنة أو النار . ومن خلال كلامه (عليه السلام) نفهم أن الغاية من وجود الإنسان هي السعي الحثيث من أجل الوصول إلى المبتغى أو الغاية وهي الخلود في الجنة والراحة في النعيم إلى الأبد، والساعة آتية لا ريب فيها وبأخذ كل ذي حق حقه إمام عادل العادلين يوم لا يظلم الإنسان ولو بمتقال حبة خردل كما وصفها القرآن .

ثانيا : الخطبة (٢٣)، ج ١، ص ٢٠٤ (في قسمة الأرزاق بين الناس و صلة الرحم)  
نص الخطبة : (( أَلَا لَا يَعْدِلُنْ أَحَدُكُمْ عَنْ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالذِّي لَا يَزِيدُهُ أَنْ أُمْسَكُهُ ، وَلَا يُنْقِصُهُ أَنْ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدَ وَاحِدَةٍ ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمِنْ ثَلَاثِ حَاشِيَتِهِ يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةُ )) .

قال ابن أبي الحديد: إن الإمام علي (عليه السلام) بعد أن قرأَ التَّاء والذكر الجميل ، وفضله على المال، أمر بمواساة الأهل ، وصلة الرحم ، و اقل ما يواسى به ، فقال: (( ألا يعدلن أحدكم عن القرابة .. )) ، وقد قال الناس في هذا المعنى فأكثرُوا . وفي الحديث المشهور : ((صلة الرحم تزيد العمر )) . نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :-

الأمام فضل التَّاء والذكر الجميل على المال ، وأمر بمواساة الأهل وصلة الرحم لأنها تزيد في الرزق وتطيل العمر . قال تعالى: {لَهَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } النساء ١ : {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } الأنفال ٧٥ ، وأكد (عليه السلام) على التماسك الاجتماعي لأنه يزيد من قوة المجتمعات، ويبين لنا أن الفرد بحاجة الجماعة أكثر من حاجتهم إليه وامتناعه عنهم سيمنعهم عنه وهم العدد الأكبر مما يؤثر في علاقاته ومكانته الاجتماعية، ويؤكد أهمية الكرم والبذل والعطاء في الحفاظ على بناء المجتمعات وإدامة المودة فيها، وهو لا ينقص من مال الإنسان ورزقه فالأرزاق مقدره من الله . قال تعالى : {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } النحل ٧١ . ويؤكد (عليه السلام) بناء شخصية الفرد المسلم على التسامح والتعاون والتكافل والمحبة .

ثالثا: الخطبة (٤١) ، ج ٢/ص ٤٣٦، (في الوفاء والصدق)  
نص الخطبة: (( إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْفَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مِنْ عِلْمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْغَدْرِ كَيْسًا ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَهْيِئَةٍ ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ )) .

يقول ابن أبي الحديد: يقال هذا توأم هذا، وهذه توأمتها، وهما توأمان، وإنما جعل الوفاء توأم الصدق، لأن الوفاء صدق في الحقيقة، ألا ترى أنه قد عاهد على أمر وصدق فيه ولم يخلف، وكأنهما أعم وأخص وكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء ، وهو أن الوفاء قد يكون بالفعل دون القول، ولا يكون الصدق ألا في القول ، لأنه نوع من أنواع الخبر والخبر قول، ثم قال: ((واعلم جُنَّةً )) أي درعاً ، أو أوفى منه ، أي أشد وقاية وحفظاً، لأن الوفاء محفوظ من الله ، مشكور بين الناس. ثم قال: (( وما يعذر من علم كيف المرجع ، أي من علم

الآخرة وطوى عليها عقيدته، منعه ذلك أن يغدر، لأن الغدر يحبط الإيمان ثم ذكر أن الناس في هذا الزمان ينسبون أصحاب الغدر إلى الكيس، وهو الفطنة والذكاء، ويقولون لمن يخدع ويغدر، ولأرباب الجريرة والمكر هؤلاء أذكاء أكياس، كما كانوا يقولون في عمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، وينسبون أرباب ذلك إلى حسن الحيلة وصحة التدبير .

ثم قال: (( ماله قاتلهم الله !! )) دعاء عليهم . ثم قال : قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ، ويمنعه عنها نهى الله تعالى عنها، وتحريمه بعد أن قدر عليهما ، وأمكنه والحول القلب : الذي قد تحول وتقلب في الأمور وجرب حنكة الخطوب والحوادث .

ثم قال: وينتهاز فرصتها ، أي يبادر إلى افتراضها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين، أي ليس بذئ حرج والتحرج: التأثم و الحريجة: التقوى، وهذه كانت سجيته وشيمته، ملك أهل الشام الماء عليه، والشرعية بصفين، وأرادوا قتله وقتل أهل العراق عطشاً، فضاربهم على الشرعية حتى ملكها عليهم، وطردهم عنها، فقال له أهل العراق: اقتلهم بسيوف العطش، وامنعهم من الماء، وخذهم قبضاً بالأيدي، فقال: إن في حد السيف لغنى عند ذلك، وإني لا أستحل منعهم الماء . فأفرج لهم عن الماء فورده ، ثم قاسمهم الشرعية شطرين بينهم وبينه، وكان الأشتر يستأذنه أن يبيت معاوية ، فيقول أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يبيت المشركون ، وتوارث بنوه (عليهم السلام) هذا الخلق الأبوي .

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :-

تأكيد (عليه السلام) فضيلتي الوفاء والصدق لأنهما من صفات المؤمن ومفتاح لكل فضيلة للإنسان، قال تعالى : {وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} {الزمر ٣٣} {وَأُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} {الأحقاف ١٦} {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} {المائدة ١٩} إذن هذه مكانة الصدق والصادقين عند الله ، وضم الغدر والحيلة كونهما مفتاح لكل رذيلة ، أما التوأمة بين الصدق والوفاء والتلازم بينهما كون الوفاء صدق بحد ذاته، ويرى الباحث أن الصادق وفي وليس كل وفي صادق ، ويشبه الإمام (عليه السلام) الإنسان الصادق بالدرع لأنه محفوظ من الله حائز على تأييده محمود من الناس كاسب لاحترامهم ، أما من علم اليقين ما في الآخرة وحسابها فتمنعه عقيدته من أن يغدر لأن الغدر يحبط الإيمان ويذهب بالشجاعة والمروءة، وعلى المسلم أن يكون صافي القلب، نقياً من الحيلة والتقلب في الأمور لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن الغدر لقبحه وبشاعة ذكره . أما من دعا عليهم (ع) فهم من جافى الدين والمروءة والخلق وأصبح يمتدح أصحاب الحيلة والغدر والتقلب ويصفهم برجاجة العقل وحسن التدبير والكياسة فقد خلطوا الحق بالباطل والصواب بالخطأ والحقيقة بالوهم إما جهلاً منهم أو عمداً لأسباب كامنة في النفوس وهم ممن لا حرج لهم في مبادئ الدين الإسلامي وابتعدوا عن التقوى والورع عن المحارم . أما هو وولده (عليهم السلام) فقد نأوا بأنفسهم عن كل ذلك وكفينا في هذا الصدد قوله (عليه السلام) : (المؤمن قيد الفتك) .

رابعا: الخطبة (٤٢) ، ج ٢/ص ٤٤٠، (( في إتياع الهوى وطول الأمل ))

نص الخطبة: (( أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم إثنان : إتياع الهوى وطول الأمل ، فأما إتياع الهوى فيصُدُّ عن الحقِّ وأما طول الأمل فيُنْسِي الآخرة . ألا وأنَّ الدنيا قد ولتَ حذاء فلم يبقَ مِنها إلا صِباة كَصِباة الإناء أصطبها ما بها إلا وأنَّ الآخرة قد أُقْبِلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخرة وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدنيا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيَكُونُ بِأَمْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ )) .

يقول ابن أبي الحديد : ويعني أخوف ما أخاف عليكم إبتاع الهوى وطول الأمل ، أما إبتاع الهوى فيصـد عن الحق ، وهذا صحيح لا ريب فيه ، لأن الهوى يعمي البصيرة ، وقد قيل : حبك الشيء يعمي ويصم ، ولهذا قال بعض الصالحين : رحم الله امرأً أهـدى إلي عيوبه ، وذلك لأن الإنسان يحب نفسه ومن أحب شيئاً عـمي عن عيوبه ، فلا يكاد الإنسان يلمح عيب نفسه وقد قيل :

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمي عن العيب الذي هو فيه

فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم بأقوال غيرهم علماً منهم أن هوى النفس لذاتها يعميها عن أن تدرك عيبها ، وما زال الهوى مردياً قتالاً ، قال سبحانه وتعالى :

{ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ } . { النازعات (٤٠) } . وقال (عليه السلام) : (( ثلاث مهلكات : شحُّ مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه )) وأنت إذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة ، مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم ، عرفت أن لا سبب لهلاكهم إلا هوى الأنفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد ألفوه ، وقد واسوا بطريقة ، وصارت لهم الأتباع والتلامذة وأقبلت الدنيا عليهم ، وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله ، وإبطاله ، ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشئوا عليها ، وعرفوا بها و وصلوا إلى ما وصلوا إليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب ، وان يشفي بهم الخصوم ويفزعهم الأعداء . وأما طول الأمل فينسى الآخرة ، وهذا حق لأن الذهن إذا انصرف إلى الأمل ، ومد الإنسان في مدها فإنه لا يذكر الآخرة ، بل يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا ، وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان .

#### نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية : -

التحذير من إبتاع الهوى والانجرار وراء الرغبات والشهوات التي تذهب بالإنسان إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة ، وهذا ما جعله (عليه السلام) يخشى ويتخوف علينا من أن نتبع أهواء أنفسنا كون النفس لها مآرب ومطالب تخالف ما أَراده الله لنا وهذا ما ورد على لسان يوسف في قوله تعالى : {لَوْ مَا أَبْرَىٰ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} يوسف ٥٣ فكيف بنفس الإنسان الذي لا يملك العصمة فعليه أن يجاهد النفس ولا يتركها على هواها وورد هذا المعنى في أكثر من آية كما في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} النساء ١٣٥ وقوله تعالى : {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} ص ٢٦ وقوله تعالى : {لَوْ مَا مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} {النازعات ٤٠} . إذن على المسلم أن يعرف عيوبه من خلال غيره لأنه لا يكاد يرى عيب نفسه ، ولو رآه عيباً ما فعله ، و أن يتجنب طول الأمل فمن يقضي الوقت غارقاً في الأحلام وما يرجو حصوله منها في المستقبل ويسوف لنفسه في العمل ويشغلها بالتعلل والعلل ولازال هناك متسع من الوقت ، فينشغل عن ذكر الله سبحانه وتعالى وينسى الآخرة . وعلى المسلم أن يعمل كل ما بوسع من خير وتقوى في دار الدنيا الفانية لدار الآخرة الباقية التي هي يوم الحساب ، و حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على المسلمين وكيفية فرس طريقاً لمسيرتهم في الدنيا والآخرة .

**خامساً :** الخطبة (٦٢) ، ج ٥/ص ٩٦ (يحذر فيها من فتنة الدنيا) نص الخطبة : (( أَلَا إِنَّا لَدُنْيَا دَارٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يَنْجِي شَيْءٌ كَانَ لَهَا ، ابْتَلَى النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا اخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحَسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا



أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ ، وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُوفِ لَكَفَى الظِّلِّ ، بَيْنَا نَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ)) .

يقول ابن أبي الحديد: تقدير الكلام كأن الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها إلا فيها ، وهذا حق ، لأن العقاب المستحق، إنما يسقط بأحد أمرين: إما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق ، أو توبة كاملة الشروط. وكلا الأمرين لا يصح من المكلفين إيقاعه إلا في الدنيا، فإن الآخرة ليست دار تكليف ، ليصح من الإنسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية السالفة ، فقد ثبت إذاً إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها إن قيل بَيَّنَّا أن الآخرة ليست بدار تكليف .

#### نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :-

أن الخطبة تؤكد على إن الدنيا دار فتنه وفناء فعلى الإنسان أن لا يفتن فيها، وعلى الإنسان أن يفعل كل ما هو خير ويتجنب الشر فهو محاسب عليه ففي الحلال حساب وفي الحرام عقاب ، قال تعالى : {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} إبراهيم ٥١ {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} غافر ١٧ كما أن كل عمل يقوم به الإنسان من أفعال البر والقصد منه وجه الله هو فقط الباقي إلى يوم الآخرة ليرفع الإنسان ويدخله الجنة .و التحذير والتذكير منه (ع) للمسلمين من الدنيا وما فيها ، وما يترتب عليها من نتائج يتحمل وزرها الإنسان . إذ أن الأخطاء والمعاصي والذنوب التي يقتربها الإنسان في الدنيا لا يمكن أن تمحى إلا بأعمال فيها أيضا كالقبول بالعقوبة أو بالندم أو بأي شكل يراه الإنسان مكفرا عن ذنبه فلو تركت إلى الحياة الأخرى لكان الأمر إلى الله يجزي عن الإحسان ويعاقب عن الإساءة إذ لا تكليف في حياة الآخرة .

#### سادسا : الخطبة (٦٣)، ج ٥/ص ١٠٠، ( في الاستعداد للموت )

نص الخطبة: (( فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَابْتَاعُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُم وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَمَا بَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَتَقَصُّهَا اللَّحْظَةُ ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٍ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ ، وَإِنْ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ ، وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ، فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا وَيُمْنِيَهُ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا ، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ ! نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً )) .

يقول ابن أبي الحديد :يعني بادروا آجالكم بأعمالكم :أي سابقوها وعاجلوها البدار:العجلة ، وابتاعوا الآخرة الباقية بالدنيا الفانية الزائلة .وقوله: (( فقد جد بكم)) أي حثثتم على الرحيل ، يقال:جدَّ الرحيل ، وقد جدَّ بفلان، إذا أزعج وحث على الرحيل، واستعدوا للموت ، يمكن أن يكون بمعنى (أعدوا)) فقد جاء (استفعل) بمعنى (أفعل) كقولهم : استجاب له ، أي أجابه .ويمكن أن يكون بمعنى القلب ، كما تقول : استطعتم ، أي طلب الطعام ، فيكون بالاعتبار الأول ، كأنه قال : أعدوا للموت عدة ، وبمعنى الاعتبار الثاني كأنه قال: اطلبوا للموت عدة ، وأظلمكم : قرب منكم ، كأنه ألقى عليهم ظله ، وهذا من باب الاستعارة والعبث : اللعب ، أو ما لا غرض فيه ، أو ما لا غرض صحيح فيه .وقوله : (( ولم يترككم سدى )) أي مهملين .وقوله : (( أن

(ينزل به)) موضعه رفع لأنه بدل من الموت ، والغائب المشار اليه هو الموت . ويحدوه الجديان : يسوقه الليل والنهار، وقيل: الغائب هنا هو الإنسان يسوقه الجديان الى الدار التي هي دار الحقيقة ، وهي الآخرة ، وهو في الدنيا غائب على الحقيقة عن داره التي خلق لها، والأول أظهر . وقوله: ((فتزودوا في الدنيا من الدنيا )) كلامٌ فصيح، لأن الأمر الذي به يتمكن المكلف من إحراز نفسه في الآخرة ، إنما هو يكتسبه في الدنيا منها ، وهو التقوى والإخلاص والإيمان . والفاء في قوله : (( فاتقوا عبد ربه )) لبيان ماهية الأمر الذي يحرز الإنسان به نفسه ولتفصيل أقسامه وأنواعه ، كما تقول : فعل اليوم فلان أفعالاً جميلة ، فأعطى فلاناً وصفح عن فلان ، وفعل كذا، وقد روي ( إتقى عبد ربه ) بلا فاء ، بتقدير (هلاً) ومعناه التحضيض. وقد روى: (ليسوفها) بكسر الواو وفتحها، والضمير في الرواية الأولى يرجع الى نفسه ، وقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ، ويجوز أن يعني به : ليسوف التوبة، كأنه فعلها مخاطبة يقول لها : سوف أوقعك ، والتسويق أن يقول في نفسه : سوف أفعل ، وأكثر ما يستعمل للوعد الذي لا نجاز له ، ومن روى بفتح الواو جعله فعل مالم يسم فاعله، وتقديره : ويمينه الشيطان التوبة ، أي يجعلها في أمانة ليكون مسوفاً إياها ، أي يعد من المسوفين المخدوعين . وقوله : ( فيا لها حسرة، يجوز أن يكون نادى الحسرة ، وفتح اللام على أصل نداء المدعو ، كقولك : يا للرجال ، ويكون المعنى: هذا وقتك أيتها الحسرة فاحضري ، ويحوز أن يكون المدعو غير الحسرة ، كأنه قال : يا للرجال للحسرة ! فتكون لامها مكسورة نحو الأصل لأنها المدعو اليه ، إلا أنها لما كانت للضمير فتحت ، أي أدعوكم أيها الرجال لتقتضوا العجب من هذه الحسرة .

#### نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :-

على العامل أن يجعل عمله في الدنيا متاعاً الى دار الآخرة ويكون زاده هناك عمله في الدنيا . وأن يكون مستعداً للموت في أي لحظة ويكون هذا الاستعداد روجي ومعنوي وعليه ان يتزود من الدنيا بالتقوى كما في قوله تعالى : { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } البقرة ١٩٧ ، وعلى الإنسان أن يكسب الآخرة بعمله الدنيوي لأن وقت الدنيا قصير و وقت الآخرة طويل وأبدي فان البقاء الأبدي الأخروي هو البقاء الباقي الذي يفوز به الإنسان في الدار الأزلية ، ودعى (ع) الى تقوى الله وخشيته وملاقاة الموت — الذي لابد منه قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } آل عمران ١٨٥ — بالعمل الصالح ، وعلى العبد أن يشترى الباقي بالزائل من الأعمال، ونبه الى الاستعداد للموت والتنبيه إليه كما تنبيه قوم صيغ بهم فهم يقظون، والتيقن من أن الدنيا دار زوال وفناء، وان الله لم يخلق الإنسان عبثاً ، كما أن الجنة والنار قريبتان منه والفصل عنهما الموت، وأكد على التزود بالتقوى فإنها خير الزاد ، وعلى المؤمن أن يقدم التوبة ويتغلب على الشهوة لان الآجال قريبة منه مستورة عنه، والمخادع له طول الأمل والذي يعينه على ذلك الشيطان ، ونبه (ع) من الغفلة والتسويق والبطر من النعم وان لا تشغلنا وتلهينا عن عبادة الله وطاعته ، كي لا يحل به الندم والكآبة بعد الموت .

سابعا: الخطبة (١١٦) ، ج ٧/ص ١٩٧، ((في التوبيخ على البخل )) نص الخطبة: (( فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا ، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَا تَكْرُمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ اخْوَانِكُمْ ! )) .

يقول ابن ابي الحديد: انتصاب (الأموال) بفعل مقدر دل عليه (بذلتوها) وكذلك (أنفس) يقول: لم تبدلوا أموالكم في رضا من رزقكم إياها، ولم تخاطروا بأنفسكم في رضا الخالق لها ، والأولى بكم أن تبدلوا المال في رضا رازقه، والنفس في رضا خالقها لأنه ليس لأحد أحق منه بالمال والنفس وبذلها في رضا .

ثم قال (ع): من العجب إنكم تطلبون من عباد الله أن يكرمكم ويطيعوكم لأجل الله ، وانتمائكم إلى طاعته ، ثم إنكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده ، والإحسان إليهم . ومحصل هذا القول : كيف تسيمون الناس أن يطيعوكم لأجل الله ، ثم أنكم أنتم لا تطيعون الله ، الذي تكلفون الناس أن يطيعوكم لأجله .

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :—

أن الأمام علي (ع) في هذه الخطبة يبين أن على الإنسان المؤمن أن يبذل ما رزقه الله من أموال الله وفي سبيل الله ومن اجل ابتغاء مرضاة الله وهذا ما ورد في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿لَوْ مِثْلَ الذُّنُوبِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتَبَتْ أَكْثَرُ شُعْبٍ قَالَتْ إِنَّهُ لَمَّا يُصِيبُهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة ٢٦٥ . وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُتَفَقَّهُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنفُسِكُمْ وَمَا تُتَفَقَّهُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُتَفَقَّهُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَزِلُّونَ﴾ البقرة ٢٧٢ . وفي قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء ١١٤. إذن أكد أمير المؤمنين (ع) ما جاء به القرآن الكريم مع علمنا يقينا أن كلامه لا يختلف مع القرآن بشيء فالإنفاق من اجل مرضاة الله وامتنالا لأوامره فقط وليس الى أي شيء دنيوي تكون غاية الإنسان الوصول إليه ، في هذه الحالة يكون الإمام (ع) قد وضع قانون عظيم ضد مسألة البخل عند الإنسان ودم هذه الظاهرة . وأن وجود الإنسان بنفسه وماله الله ولا شيء آخر لأن الجود بالنفس أقصى غايات الكرم . وعليه أن يعطي لأخيه الإنسان مما أعطاه الله لا أن يأخذ باسم الله ولا يعطي في سبيل الله شيء .

ثامنا: الخطبة ( ١٤٠ ) ، ج ٩/ص ٤٣ ، (في النهي عن اغتياب الناس)

نص الخطبة: ((وَأَمَّا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِلَوَاهٍ. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ، مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ. وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعِيْنَهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيُّ اللَّهِ لَنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجْرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عِلْمٍ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى غَيْرُهُ بِهِ))

ورد في القرآن الكريم ذم الغيبة، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ {الحجرات ١٢}. وقال رسول الله : ((ولا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا )) وروى جابر وأبو سعيد عنه : ((ياكم والغيبة، فان الغيبة أشد من الزنى ، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه )) وروى أنس عنه : (( مررت ليلة اسري بي ، فرأيت قوماً يخمشون وجوههم بأظفارهم ، فسألت جبريل عنهم ، فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس )) وفي حديث سلمان ، قلت يا رسول الله علمني خيراً ينفعني الله به ، قال : (( لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أفضت من دلوك في إناء المستقي ، وألق أخاك ببشر حسن، ولا تغتابنه إذا أدبر ))

ومن حديث البراء بن عازب: خطبنا رسول الله ، حتى اسمع العواتق في بيوتهن ، فقال : (( ألا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته)) وفي حديث أنس أن رسول الله قال في يوم صوم: إن فلانة وفلانة كانتا تأكلان اليوم شحم امرأة مسلمة - يعني الغيبة - فمرهما فليتقيا ، فقاعت كل واحدة منهما علفة دم)) وفي الصحاح المجمع عليه أنه 'مر بقبرين جديدين، فقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان بأكبر، أما أحدهما ، فكان يغتاب الناس ، وأما الآخر فكان لا يتنزه من البول)) ودعا بجريدة رطبة فكسرها أثنتين، أو قال: دعا بجريدتين - ثم غرسهما في القبرين وقال: ((أما انه سيهون من عذابهما مادامتا رطبتين .

وعن ابن عباس: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك ، وهذا مشتق من كلام أمير المؤمنين (ع). الحسن: يابن آدم، إنك إن قضيت حقيقة الإيمان فلا تعب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بإصلاح ذلك العيب من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد الى الله من كان هكذا .: لقد ساعني ما يذكر به فلان، نسأل الله أن يعصمه ، ويكون كاذباً في دعوى أنه ساءه ، وفي إظهار الدعاء له ، بل لو قصد الدعاء له لأخفاه في خلوة عقب صلواته ، ولو كان قد ساءه إساءة أيضاً إظهار ما يكرهه ذلك الإنسان . واعلم أن الإصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة ، بل أشد ، لأنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة، فيندفع فيها حكاية، يستخرج الغيبة منه بذلك ، وإذا كان السامع الساكت شريك المغتاب ، فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة، والباعث على الإستزاده منها! وإذا كان أحدهما قائلاً والآخر مستمعاً ، فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف فبقليه ، وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر لزمه الإثم إلا أن يكرهه بقلبه، ولا يكفي أن يشير باليد ، أي اكف، بالحاجب والعين ، فإن ذلك استحقاق للمذكور، بل ينبغي أن يذنب عنه صريحاً، فقد قال رسول الله ((من أذلّ عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره ، أذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق )) .

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :-

أن المغزى العظيم من وراء هذا الكلام يكمن في بيان أمير المؤمنين × الى فضيلة العفو والتسامح مع من اساء اليه وهذا خلقه (ع) وهو ما يردنا القرآن ان نتربى عليه كما في قوله : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } البقرة ٢١٩ {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } الأعراف ١٩٩ ويجب على كل مسلم أن يكون ملتزماً أخلاقياً اتجاه أخيه المسلم وعدم ذكر عيوبه مهما كانت لأن الله سبحانه وتعالى قد يغفر الذنوب كلها ولا يغفر ذلك لصاحب الغيبة . ويجب على المسلم أن يكون ملجماً للسانه عن اغتياب الآخرين ، وهو ما الشارح المقدس كما في قوله تعالى : {لَا أُيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } الحجرات ١٢ فلكل إنسان ذنوب وعيوب وعورات ولا يوجد من يمتلك العصمة والمنزه عنها ، والغيبة لا تعتمد على ذكر ما يكره المرء ذكره باللسان فقط وإنما تكون بالإشارة والإيماء والسخرية ومحاولة الاستهزاء وضحك الحضور على الآخرين وأن يراقب كل إنسان حديثه اتجاه الآخرين بعدم ذمهم مهما كان موقعه وكيف صدر عنه الكلام ولماذا صدر ، وعلى المسلم أن يستر على أخطاء وذنوب وعورات المسلمين إذ أمرنا الله بالستر على عيوب الناس ولو شاء الله افصح عيوبهم ، بل من لطف خلق أمير المؤمنين × أن نحول الوجه الى شكر الله إذ عفانا من الزلل وتستتر على عيوبنا من الفضيحة ، وفي هذا الصدد يقسم

× أن العبد لو لم تكن فيه عيوب وذنوب في الكبر أو في الصغر وذكر عيوب الناس واعتابهم فهذا أعظم ذنب يعصى الله فيه .

#### الفصل الخامس/الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

##### أولاً :الاستنتاجات

١. كان الإمام علي (عليه السلام) قدوة حسنة من خلال جميعه الخصال الحميدة ، وممارسته للجانب الخلفي و الإجتماعي والتربوي .
٢. كان الإمام علي (عليه السلام) ذا ثقافة إسلامية عالية ومن الشخصيات القليلة في هذا الصدد .
٣. للإمام علي (عليه السلام) منزلة علمية واجتماعية وفكرية في قلوب المسلمين جميعاً
٤. استخدم الإمام علي (عليه السلام) كثيراً من الأساليب التربوية في مقامات مختلفة مما يفيد كل العاملين في المجال التربوي .
٥. ابرز الإمام علي (عليه السلام) أهمية وتقوية الصلة بين العبد وربّه من خلال الأعمال القلبية المتمثلة بالتقوى والتوبة والإخلاص ومحاسبة النفس والجهاد في سبيل الله.
٦. عالج الإمام علي (عليه السلام) كيفية تربية الفرد من خلال دعوته الى حفظ جوارحه وعدم استخدامها في معصيته ، لأنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل تصرفاته .
٧. أكد الإمام علي (عليه السلام) أن التواضع عامل مهم من العوامل الاجتماعية التي تحقق للأمة الإسلامية الاستقرار والأمن الاجتماعي وتسعد الفرد والمجتمع معاً .
٨. يرى الإمام علي (عليه السلام) أن التربية والتعليم من أكثر المهن التي تحتاج الى تعلم ومراس .
٩. يؤكد الإمام علي (عليه السلام) على مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم للمجتمع دون تمييز .
١٠. أن هدف التربية الإسلامية إيجاد المواطن الصالح .
١١. وظائف التربية عند الإمام علي (عليه السلام) هي نقل التراث الثقافي والتغيير الاجتماعي .
١٢. يؤكد الإمام علي (عليه السلام) على صلة الرحم لأنها تزيد العمر .
١٣. يؤكد الإمام علي (عليه السلام) على الوفاء والصدق وذم الغدر .
١٤. يحث الإمام علي (عليه السلام) على تجنب طول الأمل لأنه يشغل عن ذكر الله .
١٥. على الإنسان أن لا يتبع هوى نفسه فيكون اسيراً لرغباته وشهواته .
١٦. يبين الإمام (عليه السلام) أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فعلى الإنسان أن لا يطغى فيها .
١٧. على المسلم أن يكون مستعداً للموت في أي لحظة .
١٨. كان الإمام علي (عليه السلام) عوناً للمظلوم على الظالم .
١٩. يؤكد الإمام علي (عليه السلام) على أن ينفق الإنسان مما رزقه الله .
٢٠. ينهى الإمام علي (عليه السلام) عن أخذ الغيبة فعلى المسلم أن يراقب لسانه وحديثه عن الآخرين .
٢١. التأكيد على شكر الله عند زوال النعم حتى يرد الله عنهم النقم .
٢٢. التأكيد على الصلاة لأنها عمود الدين والحج لأنه ركن من أركان الإسلام .
٢٣. تحريم المثلة ولو بالكلب العقور .
٢٤. يؤكد الإمام علي (عليه السلام) على الإنسان أن يعمل بكل مايرضي الله لأن الموت طالبه .
٢٥. يوصي الإمام علي (عليه السلام) في حسن الجوار وكف الأذى عن الجيران .

**ثانياً :التوصيات :**

١. العمل على تأصيل الدراسات التربوية من خلال دراسة أفكار السلف الصالح للاستفادة منها.
٢. الاهتمام بشكل خاص بدراسة خطب الإمام علي × للخروج بالمزيد من الفوائد التربوية والاجتماعية .
٣. الاهتمام بأفكار وتوجيهات أعلام التربية الإسلامية والعمل على توظيفها تربوياً واجتماعياً في حياة المسلمين .
٤. إدخال تدريس نهج البلاغة في الأقسام ذات العلاقة .
٥. التأكيد في المناهج الدراسية على التربية الإسلامية والأخذ من القيم التربوية للدين الإسلامي.
٦. التركيز على الفكر التربوي لآل بيت النبوة .
٧. تنشئة الأبناء بما يتلاءم والتربية الإسلامية ويتمشى مع المستجدات المعاصرة .
٨. أخذ العبر والدروس من الفكر التربوي للإمام علي ( ع ) .
٩. تدريس فن الخطابة في مختلف المراحل الدراسية .
١٠. تدريس علم البلاغة على ثلاث سنوات بمعدل علم لكل سنة (البيان ،البديع ،المعاني )
١١. تزويد المكتبات وإغنائها بكتب قيمة عن الفكر التربوي الإسلامي والأعلام البارزين فيه .

**ثالثاً :المقترحات :**

- ١.حث الطلبة على عمل بحوث التخرج في الفكر التربوي الإسلامي في الأقسام ذات العلاقة لأنها تخرج بنتائج تربوية ذات أثر في حياة الطالب و المجتمع .
- ٢.العمل على دراسات في كتاب نهج البلاغة وخصوصاً للعاملين في حقل التربية والتعليم كي يكونوا على بينة من صورة التربية والتعليم في الإسلام .
- ٣.إجراء دراسة مقارنة للتربية العربية الإسلامية والتربية في فكر العالم الغربي .
٤. إجراء دراسات تربوية في فكر أئمة اهل البيت (عليهم السلام ) .
٥. إجراء دراسة مقارنة في الفكر التربوي للإمام علي(عليه السلام ) مع الفكر التربوي لعلماء الأمة .
٦. إجراء دراسات في الفكر التربوي الاسلامي الحديث .

**المصادر**

**القرآن الكريم .**

- ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٠٠٩، شرح نهج البلاغة ، ط ١ ، دارالكتاب العربي ،بغداد.
- ابن خلدون ، ١٩٨٨، مقدمة ابن خلدون ، ج ١، منشورات دار الهلال، بيروت .
- ابن سعد، ابن سلام أبو عبد القاسم ، ١٩٨٦م و، الطبقات الكبرى ، ، دار صادر،بيروت .
- الأديب،علي محمد محسن ١٩٦٧، منهج التربية عند الإمام علي (عليه السلام)،النجف الشرف، المطبعة الحيدرية .

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ٢٠١١، مقاتل الطالبين ، ط ١،دار الأميرة ،بيروت.

البركاتي ، نواف بن نامي بن عبد الله ٢٠٠٠، بعض الآراء المستتبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (عليه السلام ) ، أطروحة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى.

التميمي، أمل مهدي جواد كاظم ٢٠٠٧، الفكر التربوي في القرن الأول الهجري للإمام محمد الباقر وعامر الشعبي، أطروحة دكتوراه غير مطبوعة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد.

- ثابت، حامد شاكر ١٩٥٢م ، فن خدمة الجامعة ، قام بنشره دار المعارف المصرية .
- جير، زينب عبد الله ٢٠١١م ، القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، بغداد .
- جرادات، عزت وآخرون ٢٠٠٨م ، أسس التربية ، ط١، عمان دار صفاء للنشر والتوزيع . ١١. الحائري
- ١٤٢٧هـ ، محمد مهدي ، شجرة طوبى ، ط١، نشر بقية العترة ، مطبعة الزيتون .
- حجازي ، عبد الرحمن عثمان ١٩٨٦م ، المذهب التربوي عند ابن سحنون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة.
- الحسيني، محمد مرتضى ٢٠٠٠م ، المعجم الوسيط ، ج١، طهران المطبعة العلمية .
- الخطيب، عبد الكريم ١٣٩٥هـ ، أسس علم الاجتماع التربوي ، ج٢ ، طرابلس ، جامعة الفاتح .
- ربيع ، هادي مشعان ٢٠٠٦م ، مدخل الى التربية ، ط١، عمان ، مكتبة المجتمع الغربي
- الرشدان، عبد الله زاهي ٢٠٠٤م، الفكر التربوي الإسلامي، ط١، الأردن - عمان ، دار وائل للطباعة والنشر .
- السعيدى ، أم زهراء ٢٠١١م ، التربية من منظور إسلامي ، ط١، لبنان ، مؤسسة الكوثر النسائية .
- السيد، عزمي طه وزملائه ١٩٩٦م ، الثقافة الإسلامية ، عمان .
- شبلبي، أحمد ١٩٦٠م ، تاريخ التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- شمس الدين ، عبد الأمير ١٩٩٠م ، الفكر التربوي عند ابن سحنون ، بيروت دار الكتاب العالمي .
- الشيباني، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ٩٧٨م، علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، دمشق دار القلم .
- الطبري، محب الدين أحمد، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، دت، بيروت- لبنان ، دار المعرفة .
- طه، حسن جميل ٢٠٠٧، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية ، ط١، عمان.
- عبد الدائم ، عبد الله ١٩٧٥، التربية عبر التاريخ ، بيروت ، دار العلم للملايين،.
- العقاد، عباس محمود ١٤٢٦هـ ، عبقرية الإمام علي (عليه السلام ) ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر.
- علي، سعيد إسماعيل ٢٠٠٧ ، أصول التربية العامة ، ط١، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع .
- العميرة ، محمد حسن ١٩٩٩، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط١، عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع .
- العمرى، خالد ١٩٩٢، الفلسفة التربوية لمديري المدارس الحكومية في الأردن، جامعة اليرموك، مجلة أبحاث اليرموك، مج ٨ ، العدد الثاني .
- الغزالي ١٩٩٨، أحياء علوم الدين ، ج١، القاهرة ، دار الحديث .
- الغزالي ١٩٦٩، أيها الولد ، بيروت ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.
- الفنيش، أحمد ١٩٩٦م ، أصول التربية العربية ، طرابلس ، منشورات الجامعة المفتوحة .
- الفهد، ابتسام محمد ١٩٩٤، الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين بين القرنين الرابع والسادس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد .
- القزويني، علاء الدين السيد أمير محمد ١٩٨٦، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية ، مكتبة الفقيه، الكويت، ط٢.
- القزويني، محمد كاظم ٢٠٠٠، الإمام علي (عليه السلام) من المهد الى اللحد ، ، ط١٥، دار القاري، بيروت .
- الكاندهلوي ، محمد يوسف ١٩٩٢، حياة الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت .
- مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤. المعجم الوسيط ، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة .
- مرسي ، سعدون وآخرون ١٩٩٨م ، تاريخ التربية والتعليم في مصر .

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ٢٠٠٠، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .
- المهاجر، عبد الحميد ١٩٩٢، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، ج ١، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت .
- الموسوي، صالح نهير راهي ٢٠٠٠، الفكر التربوي عند الحسن البصري ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد.
- ناصر، إبراهيم ٢٠٠١، أسس التربية ، دار عمار ، عمان .
- ناصر، محمد ١٩٧١، الفكر التربوي العربي الإسلامي ، ج ٢، الكويت وكالة المطبوعات .
- نيلر، ج . ف ، في فلسفة التربية ، ترجمة منير مرسي وآخرون ، القاهرة - عالم الكتب الهاشمي ، جعفر ، المناهج الإسلامية للمعاهد القرآنية ، ط ١ ، نينوى، ١٤٢٨هـ .
- الهامشي، حسين عزيز رحيم ٢٠١١م ، الفكر التربوي عند الإمامين جعفر الصادق وزيد بن علي (عليهما السلام) ، دراسة تحليلية أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد .
- همشري ، عمر أحمد ٢٠٠١، مدخل الى التربية ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع .
- هيفا، راجي أنور ٢٠٠٧، الإمام علي (عليه السلام)، في الفكر المسيحي المعاصر، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر .